رسالة في حكم السحر والجعذة

لسماع الإمام
incer al-Abd al-Rahman

مرکز خدمه المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص. ب. 131 - هاتف 204 - حاكم 4239441
حكم السحر والكهانة
وما يتعلق بهما

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا يبي بعده،

وبعد:

فظراً لكثره المشعوذين في الآونة الأخيرة، ممن يدعون الطب، ويتعججون عن طريق السحر أو الكهانة، انتشرهم في بعض البلاد، واستغللهم للسذج من الناس، ممن يغلب عليهم الجهل، رأيت من باب النصيحة الله وليبدع أن أيّن ما في ذلك من خطر عظيم على الإسلام والمسلمين؛ لما فيه من التعلق بغير الله تعالى، ومخلاءة أمره وأمر رسله ﷺ.

فقال مستعيناً بالله تعالى: يجوز النداء من طرف، والمسلم أن يذهب إلى طبيب أمراض باتنية، أو جراحية، أو عصبية، أو نحو ذلك، ليستعن به، ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الدواء، وأنزل معه الدواء، عرف ذلك من عرفه، وجعله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم.

فقال للمرضى أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات لعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به؛ فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجن ليعتنى بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلالة إذا ادعوا علم الغيب، وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: من أيّ غرافة فسأله عن شيء لم يقبله صلاة أربعين يوماً. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من أيّ كاهن فصدهم بما
يقول فقد كفر بما أنزل على محمد رواه أبو داود وخرّجه أهل السن الأربع، وصححه الحاكيم عن النبي بلفظ: "من أتي عرفاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"، وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس منا من تطرّر أو نَّطْرُر له، أو تكهن أو يَكَهَّن له، أو سبح أو سجع له، ومن أتي كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" رواه البزار بإسناد جيد.

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهيُّ عن إيتان العرباء والكاهنة والسحرة وأمثالهم، وسُوَّاه وصِيَادِهِم، والوعد على ذلك، فوالواجب على ولاة الأمر وأهل الحسبة وغيرهم من لهم قدرة وسلطان: إنكار إيتان الكهنة والعرباء ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها، والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يبني إلىهم، ولا يجوز أن يُغطر بصدام في بعض الأمور، ولا بكثره من يأتي إليهم من الناس؛ فإنهم جهال لا يجوز اغتبار الناس بهم؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إيتانهم وسُوَّاه وصِيَادِهِم؛ فيما في ذلك من المنكر العظيم، والخطر الجسيم، والعواقب الوحشية؛ ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلًا على كفر الكاهن والساحر؛ لأنهما يدعوان علم الغيب، وذلك كفر؛ ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والصدق لهم في دعوؤهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عَمِّيت يتعاطاها فقد برى من رسول الله ﷺ.

ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يعمَّونه عُلَاجاً كتمنهم بالإبلاغ، أو صبَّ الرصاص، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدتهم على باطلهم.
وكرفهم.

* كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عن سيئتهما في قريتهما، أو مثلاً، أو عما يكون بين الزوجين وأسرتهما من المحبة والوفاء، أو العداوة والفرقان، ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلم الله سببهان وتعلّى.

والمحرمات الكفّية كما قال الله عز وجل في شأن الملوك في سورة البقرة: «وَمَا يُطِمِّمُانِ مِنْ أَمْرٍ بَعْدِهِ أَنْ يُكَفَّرَ مَا كَفَّرَهُ» [بقرة: 102].

فقدّت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر، وأن السحر ليس بمجرّد غرفتهان وزوجه؛ كما دلت على أن السحر ليس بمجرّد غرفتهان وزوجه؛ وإنما يؤثر بإذن الله الكوني القديري؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر.

ولقد عظم الضرر، وأشد الخطاب بهؤلاء المفعّلين الذين ورثوا هذه العلوم عن المفكرين، ولمّا جُرحوا عليها ضعفاء العقول، فإنما الله وناثر إليه راجعون، وحسننا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إما يتعلمون ما يضرهم ولا يفعّلون، وأنه ليس لهم عند الله من خلاق، أي: من حظ ونصيب، وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة، وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأنام، ولهذا دلمهم الله سبحانه وتعالى...
ولعل علي ذلك بقوله: (وَلَيُقَالُ مَا شَكَرُوْاٰ يِنَّهُمُّ ۖ أَنْشَهُمْ تَوَرَاَّوْاٰ أَعْمَلُونَ) [البقرة: 102] والشراء هنا بمعنى البعث. 

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكاهنة وسائر المشعوذين، كما نسأل سبحانه أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم، وتنفيذ حكم الله فيهم؛ حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة، إنه جواد كريم.

وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتكون به شر السحرة قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه، رحمة منه لهم، وإحساناً منه إليهم، وتماماً لتنعمته عليهم.

وفيما يلي بيان للأشياء التي ينتقى بها خطر السحر قبل وقوعه، والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمورباحة شرعاً: 

أما ما ينتقى به خطر السحر قبل وقوعه، فأما ذلك وأنفعه هو: التحصن بالأذكار الشرعية والدعاء والتعوذات المأثورة.

ونمن ذلك: قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام.

ونمن ذلك: قراءتها عند النوم، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم، وهي قوله سبحانه: (عَلَىٰ رَبِّي ۖ رَبِّي إِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلاَّ عَلَىٰ مَا أَعْلَمُ ۖ وَلَا أَشْهَدُ إِلاَّ عَلَىٰ مَا أَنْبِئْتُهُمْ وَأَنَاْ أَتَّبِعُ الْمَسَاتِرَ) [البقرة: 255].
قراءة الآتي من آيات سورتين من الآية 286:

«وقد حَدَّى عن رسول الله ﷺ أنه قال: "من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح"». وصبو عنه أيضاً أنه قال: "من قرأ الآتي من آخر الآتي من آيات سورتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" والمعرفة والله أعلم: كفتاه من كل سواء.

ومن ذلك: الإكثار من التعوذ بكلمات الله النافعة من شر ما خلق في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البينة، أو الصحراء، أو الجو، أو البحر؛ لقول النبي ﷺ: "من نزل منزلاً فقول إعوذ بكلمات الله النافعة من شر ما خلق؛ ليمضي شيء حتى يرحل من منزله ذلك".

ومن ذلك: أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: "باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم" لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سواء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأساليب في اتخاذ شر السحر وغيره من الشرور، فمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه، وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضاً من أعظم السلاح لأزالة السحر بعد وقوعه، مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤال سبحانه أن يكشف..."
الضرر، ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عنه في علاج الأمراض من السحر وغيره، وكان برقي بها أصحابه: «اللهم رب الناس، أذهب الباش، وانف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاءك، شفاء لا يغادر سقاً» يقولها ثلاثاً.

ومن ذلك: الريقة التي رقي بها جبريل النبي، وهي قوله: «باسم الله أروق من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أروقك» وليكمر ذلك ثلاث مرات.

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً، وهو علاج نافع للرجل إذا خسر من جماع أهله: أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدفها بحجر أو نحويه، ويجعلها في إقامة وديع عليه من الماء ما يكونه للغسل، ويرقرأ فيها: آية الكرسي و«قل بابائي التكبير وتل»، و«قل هو الله أحد»، و«قل أعوذ ببرك النور»، و«قل أعوذ ببرك النور»، وأيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: «وأوحي إلى موسى أن أنبي معاك إذا تلقفت ما تأكثرون، تبتلوا بها، وتبثروا من حيث أرسلناك وانتهوا منه» (الأيات: 117 - 119)، وآيات في سورة يونس، وهي قوله سبحانه: «وقال ذو خوران أن ت очى سحر على عينس، قال الظهرة السحرية كان له موضعه، إلا أنه لا يصنع عقل القربيين، وذرقطه قربها، إن الله سبليه» (يونس: 82 - 83)، والآيات في سورة طه: قالت أصواته إذا أن تلبث وأنت أن تكون أول من ألقى قال لألست إذا أنا جاهم، وعصبتم، قالت إلا أن تصلح أن تقول، وأنت ما في شيطان، بعدها لتجعل ما تستلزم إذا أن تصلح أن تقول لا تصلح أن تقول، إلا أن تصلح أن تقول» (طه: 95 - 96).
وبعد قراءة ما ذُكر في الماء يشرب منه ثلاث حسوت، وينغسل بالباقي، وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.
* ومن علاج السحر أيضاً وهو من أقطع علاجه: بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض، أو جبل، أو غير ذلك، فإذا عُرف واستُخرج وأُتلف بطل السحر.
* هذا ما ييسر بينه من الأمور التي يتقى بها السحر، ويعالج بها، والله ولي التوفيق.
* وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات: فهذا لا يجوز لأنه من عمل الشيطان بل من الشرك الأكبر، فالواجب الحذر من ذلك، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والمشرعين، واستعمال ما يقولون، لأنهم كذبوها فجوة يدعون علمن الغيب، ويُرسّبون على الناس، وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك في أول هذه الرسالة، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سُئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد.
* والمثابة: هي حُل السحر عن المسحور. ومراده بكلامه هذا: النشرة التي تتعاطها أهل الجاهلية، وهي: سؤال الساحر ليحلل السحر، أو حله يسحر مثله من ساحر آخر.
* أما حَلَّة بالرقية والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة؟ فلا بأس بذلك كما تقدم، وقد نص على ذلك العلامة ابن القيم؛ والشيخ عبد الرحمن بن حسن في (فتح المجيد) رحمة الله عليهما، ونص على ذلك أيضاً غيرهما من أهل العلم.
* والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء، وأن يحفظ عليهم دينهم، ويرزقهم الفقه فيه، والعافية من
كل ما يخالف شرعته، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

* * *

حكم سؤال السحرة والمشوعدين

سؤال: يوجد في بعض الأماكن أناس يسمون "السادة" يأتون الشعوذة، ويدعون أنهم يقدرون على شفاء الناس، ويبربون أنفسهم بالخناجر دون أن يلقح بهم ضرر، وهؤلاء منهم من يصلي ومن لا يصلي. وعند دعائهم للمرضى يقولون: "يا الله، يا فلان" أجباؤهم.

وفي القديم كان الناس يقربونهم، والآن الناس مختلفون فيهم، فما حكم الدين في أمثال هؤلاء؟

الجواب: هؤلاء وأشباههم من جملة المتصرفين الذين لهم أعمال منكرة ومتصرفات باطلة، وهم أيضاً من جملة العرفاء الذين قال فهم النبي ﷺ: "من أتى عرفاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً" وذلك بدعواهم علم الحب، وخدمتهم للجن، وعبادتهم إياهم، وتلبسهم على الناس بما يفعلون من أنواع السحر الذي قال الله ﷺ في قصة موسي وفرعون: "قال آلهِ مَا أنتِ سنةِ سَحِرٌ أَنتُ السَّحِيرُ وَأَشْتَهَبْتُمْ وَيَحْبَرُ وَيَعْتَرِسُ" [الأعراف: 111], فلا يجوز إتباعهم ولا سؤالهم لهذا الحدث الشريف؛ ولقوله ﷺ: "من أيدي كاهن فصده، بما يقول فقد كفر بما أنزل على مَحمدٍ"، وفي لفظ آخر: "من أيدي عرفاً أو كاهن فصده، بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد".

وأما دعاهم غير الله واستغاثتهم بغير الله، أو زعمهم أن آباءهم وأسلافهم يتصرفون في الكون، أو يشفون المرضى، أو يجيبون الدعاء مع موتهم أو غيبتهم؛ فهذا كله من الكفر بالله عز وجل ومن الشرك الأكبر.

قالوا: إنكار عليهم وعدم إبتانهم، وعدم
سأولهم، وعدم تصديقهم؛ لأنهم قد جمعوا في هذه الأعمال بين عمل الكهنة والعراقوين وبين عمل المشاركون عباد غير الله، والمسحيين بغير الله، والمستعينين بغير الله من الجن والأموات وغيرهم ممن يتسابقون إليهم ويزعمون أنهم آواؤهم وأسلافهم، أو من أئمة آخرين يزعمون أن لهم ولاية أو لهم كرامة، بل كل هذا من أعمال الشيعة ومن أعمال الكهنة والعرفة المنكرة في الشرع المطهر.

وأما ما يقع من التصرفات المنكرة من طعنهم أنفسهم بالخناجر أو قطعهم ألسنتهم؛ فكل هذا تمويه على الناس، وكعة من أنواع السحر المحرم الذي جاءت النصوص من الكتاب والسنة بتحريمه والتحذير منه كما تقدم، فلا ينبغي للعالق أن يغتر بذلك، وهذا من جنس ما قاله الله سبحانه:

و تعالى عن سحرة فرعون: "أجعل له من سحريين أن تكن" (الله: 26)، فهؤلاء قد جمعوا بين السحر وبين الشيعة والكهنة والعراقوين وبين الشرك الأكبر والاستعانة بغير الله، والاستغارة بغير الله، وبين دعوى علم الغيب والتصريف في علم الكون، وهذه أنواع كثيرة من الشرك الكبير والكفر البالغ، ومن أعمال الشيعة التي حرمتها الله وزج، ومن دعوى علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله كما قال سبحانه:

قل لا يعلمون من في السكنى والآثرين أنت إله إلا أنا لله ولي النفيق.

فقالوابه على جميع المسلمين العارفين بحالهم: الإنكار عليهم وبيان سوء تصرفاتهم وأنها منكرة، ورفع أمرهم إلى ولاية الأمور إذا كانوا في بلاد إسلامية حتى يعاقبوا بما يستحقون شرعاً؛ حسباً لشرهم وحماية للمسلمين من أباطيلهم وتبنيهم. والله ولي التوفيق.